الحث على حفظ العلم

وذكر كبار الحفاظ

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

(المتوفى ٥٩٧ هـ)

حققه وعلق عليه

المستشار

الدكتور فؤاد عبد المنعم

خبير بحوث إسلامية

كلية الشريعة - جامعة أم القرى

١٩٩٣

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة

ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية

الطبعة الاولى

ربيع الثانى سنة ١٤٠٣هـ - يناير سنة ١٩٨٣م

الطبعة الثانية

١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في مدة وجيزة ؛ ولكننا أرجأنا اصدار طبعة جديدة على أمل الحصول على نسخة أخرى من الكتاب تعين على كمال تحقيقه، وقد وقفنا على نسخة للشيخ خليل الخالد بالقدس، وتبين لنا أنها مصورة عن النسخة المحقق عليها ، وان قيم خط النسخ فيها بالقرن السابع الهجرى .

ولقد أعدنا النظر فى الدراسة والتحقيق ، وبذلنا ما وسعنا من الجهد والطاقة ليصل العمل إلى مرتبة قريبة مما يقصده مؤلف الكتاب وقد زيلناه بفهارس تعين على الاستفاده منه .

ونسأل الله عز وجل أن يتقبل عملنا وأن يمكث فى الارض وينفع الناس به ، وماتوفيقى الاباالله عليه توكلت واليه أنيب.

مكة المكرمة فى رمضان ١٤١٢ هـ

المحقق

فؤاد عبد المنعم

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد للّه ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يَهْدِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّه ، وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدَا ، يُصلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم وَيَغْفِر لَكُم ذُنُوبَكُم ، وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَه فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمَا ﴾ (١) .

أما بعد :

فقد وفقنا الله تبارك وتعالى إلى الاهتمام بتراث ابن الجوزى فأخرجنا له كتاب : « منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم » (٢) . ورسالة بعنوان : « الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء » (٣) ورسالة : « لفتة الكبد إلى نصيحة الولد » (٤) .وفى النية إن جعل اللّه فى عمر بقية تقديم دراسة متكاملة عن ابن الجوزى من خلال آثاره العلمية .

ونعرض لدراسة موجزة عن ابن الجوزى ورسالته : الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ .

---

(١) الأحزاب : الآيتان ٧٠، ٧١ .

(٢) الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ ، المكتبة التجارية . بمكة المكرمة .

(٣) الطبعة الرابعة ، ١٤١١ هـ ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

(٤) ضمن مجموعة رسائل في التربية ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

ابـن الجـــوزى

إن من أهم المصادر التى نقف عليها في ترجمة ابن الجوزى ، الشواهد التى خلفها ابن الجوزى في مناسباتها الطبيعية ؛ لأنها غير مشوبة بالتصنع أو التكلف. ومايكتبه المعاصرون لــه عنه، مع مراعاة الجانب التحليلى للدراســات التاريخيـــة .

معالـم حياتــه :

* هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزى ، ينتهى نسبه إلى خليفة رسول الله (ﷺ) : أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فابن الجوزى عربى أصيل ؛ لأنه قريشى تميمى[١] .

ويكنى إبن الجوزى بأبى الفرج[٢] وكانَ يلقب وهو صغير بالمبارك، ثم لقب بجمال الدين ، وشيخ وقته ، وإمام عصره ، والحافظ المفسر، والفقيه الواعظ ، والأديب على ما أثبته ابن رجب[٣] .

---

(١) ابن الجوزى : لفتة الكبد فى نصيحة الولد ، طبعة المنار ١٣٤٩ هـ ص ٩٠ وصفوة الصفوة جـ ١ ص ٢٣٥ . وكامل اسم بن الجوزى : عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النصر بن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضي الله عنه . أبو مظفر يوسف (سبط ابن الجوزى) : مرآة الزمان جـ ٨ طبعة شيكاغو ١٩٠٧م ص ٣١٠ .

(٢) مرآة الزمان جـ ٨ ص ٣١٠ ، والذهبى : دول الإسلام جـ ١ ص ١٠٦ ، وابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٣٩٩، ٤٠٠ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٣٩٩ .

* ويعرف بابن الجوزى ، والجوزى – بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاى – نسبة إلى فرضة الجوز ، وهى موضع مشهور بالبصرة تسمى محلة الجوز كان يسكن فيها جده جعفر (١)، وقيل نسبة إلى جوزة كانت فى دار لابن الجوزى؛ ولم يكن بواسط جوزة سواها (٢).

* ولد ابن الجوزى بدرب حبيب ببغداد (٣) ،واختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده : فذهب البعض إلى أنه ولد فى سنة ثمان وخمسمائة ، وقيل : سنة تسع ، وقيل : سنة عشر ، ووجد بخط ابن الجوزى : (لا أحقق مولدى ، غير أنه مات والدى سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين) . ولعل أقرب الأقوال وأصدقها هو تحديد الوالدة لعمر وليدها ؛ لإنها وقائع مادية عاصراتها ، من واقعة ميلاد للابن ووفاة للزوج ، كما وجد بخط ابن الجوزى فى تصنيف له فى الوعظ أشار فيه: أنه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقال : ولى من العمر سبع عشرة سنة (٤) . الأمر الذى ينتهى بنا إلى تحديد ولادته فى سنة إحدى عشرة وخمسمائه هجرية .

* ينتمى ابن الجوزى إلى أسرة اشتغلت بالتجارة، كان والده يتجر فى النحاس ؛ لأنه قد وجدت بعض الاسماع لابن الجوزى لقب

---

(١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٣١٠ وابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص ١١٣ وابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٤٠٠ .

(٣) سبط إبن الجوزى : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٣١٠.

(٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٤٠٠ .

«الصفار» نسبة إلى النحاس [1]. وقد درت التجارة لهم كسبا كبيرا ، يقول ابن الجوزى فى نصيحته لولده : (واعلم يابنى أننا من أولاد أبى بكر الصديق ، ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء) [2] ويقول : (واعلم يابنى أن أبى كان موسرا وخلف ألوفا من المال) [3] .

ويبين لنا ابن الجوزى حاله بعد أن فقد والده فيقول : (إن أبى مات وأنا لاأعقل ،والأم لم تلتفت إلى) [4] فقد انصرفت عنه وأهملته وتركته في رعاية عمته ، ولمابلغ التمييز مضت به عمته إلى الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر ، وكان محدثا فقهيا لغويا ، وكان تقيا صالحا أمينا ، حمل أمانة تعليم وتثقيف ابن الجوزى فأحفظه القرآن والحديث [5] ودفع به إلى المتخصصين فى فنون العلم المختلفة، ساعده على ذلك همة ابن الجوزى وإقباله المنقطع النظير على العلم . ويصف لنا ابن الجوزى هذه الفترة من حياته فيقول : (إن أكثر الإنعام على لم يكن بكسبى ، وانما هو من تدبير اللطيف بى ، فإنى اذكر نفسى ولى همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار ، وقد رزقت عقلا وافرا في الصغر . . . فما أذكر أنى لعبت فى طريق مع الصبيان قط ، ولا ضحكت ضحكا خارجا ، حتى أنى كنت ولى سبع سنين أو نحوها

---

(١) مرآة الزمان جـ ٨ ص ٣١٠ .

(٢) ابن الجوزى : لفتة الكبد فى نصيحة الموالد ، طبعة المنار ١٩٣١م ص ٩٠

(٣) ابن الجوزي : نفس المصدر ص ٨٥ .

(٤) ابن الجوزي : صيد الخاطر ، طبعة الخانجي ص ١٩٢ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم جـ ١٠ طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٥٨ هـ ص ١٦٢ ، ١٦٣ والذهبى : تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص ١٣٣ .

أحضر رحبة الجامع ، فلا أتخير حلقة مشبعة بل أطلب المحدث ، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ماأسمعه ، وأذهب الى البيت فاكتبه ، ولقد وفق لي شيخنا أبو الفضل بن ناصر رحمه الله ، وكان يحملني الى الشيوخ فأسمعني المسند وغيره من الكتب الكبار ، وأنا لا أعلم ما يراد مني ، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت ، فناولني ثبتها ولازمته إلى أن توفى رحمه الله ، فنلت به معرفة الحديث والنقل ، ولقد كان الصبيان ينزلون الى دجلة ويتفرجون على الجسر ، وأنا فى زمن الصغر آخذ جزءا (من القرآن) وأقعد حجزة من الناس . . ، فاتشاغل بالعلم) [1] وكان يجد حلاوة طلب العلم ولذة تحصيله يقول لنا ابن الجوزى : (ولقد كنت في حلاوة طلبى للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندى أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو . كنت فى زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة فأخرج فى طلب الحديث . وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها الاعند الماء . فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى لاترى الالذة تحصيل العلم . . . وأثمر ذلك عندى من المعاملة ما لا يدرك بالعلم ، حتى أننى أذكر في زمان الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتى على أشياء كانت النفس تتوق اليها توقان العطشان إلى الماء الزلال ولم يمنعنى عنها الاما أثمر عندى من العلم من خوف الله عزوجل . ولولا خطايا لا يخلو منها البشر لكنت أخاف على نفسى من العجب) [2] . ولما بلغ ابن الجوزى انفق تركته (عشرين دينارا ودارين) فى طلب العلم [3] .

---

(١) ابن الجوزى : لفتة الكبد ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) ابن الجوزى : صيد الخاطر ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) ابن الجوزى : لفتة الكبد ص ٨٦ .

* وقد صاحب ابن الجوزى أبا الحسن بن الزاغونى ولازمه وعلق عنه الفقه والوعظ ، فكانت لهذه المصاحبة أثرها الكبير فيه . يقول ابن الجوزى فى أستاذه ابن الزاغونى :(كان له فى كل فن من العلم حظ وافر ووعظ مدة طويلة ، وصحبته زمانا ، فسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقة والوعظ [1]، وكانت لابن الزاغونى حلقة بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ثم يعظ فيها بعد الصلاة ويجلس يوم السبت أيضا، فلما توفى سنة ٥٢٧ هـ ، كان ابن الجوزى قد أحتلم فى ذلك العام ، وطلب حلقة استاذه فى الوعظ ، فلم يعطها لصغر سنه ؛ وقد حضر ابن الجوزى بين يدي الوزير ابن هبيرة وأورد فصلا من المواعظ ، فأذن له بالجلوس فى جامع المنصور [2] .

* وتعلم ابن الجوزى الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينورى المتوفى عام ٥٢٢هـ ، والقاضى أبى يعلى الصغير المتوفى٥٢٧ هـ ، وتتبع ابن الجوزى قمة مشايخ الحديث فى عصره واثبت فى مشيخته : (لما فهمت الطلب كنت الازم من الشيوخ أعلمهم، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتى تجويد العدد لاتكثير العدد ولما رأيت من أصحابى من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخى ذكرت عن كل واحد منهم حديثا) [3] . وضمن فى مشيخته سبع وثمانيين شيخا منهم ثلاث نسوة ، وقد حصل على سماعتهم (الأذن منهم بأن يروى

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم حـ ١٠ ص ٣٢ .

(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة حـ ١ ص ٤٠٢ .

(٣) ابن رجب نفس المصدر ص ٤٠١ .

عنهم مروياتهم) كما حصل من غيرهم على سماعات لم يذكرها فى مشيخته [1]. بيد أن الأثر العميق فى تكوين شخصية ابن الجوزى كان للعلماء العاملين من شيوخة يدل على ذلك قوله : (لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون فى مقاديرهم فى العلم ، وكان أنفعهم لى فى صحبته العامل منهم بعلمه ، وإن كان غيره أعلم منه) ، وأشار إلى عبد الوهاب الأنماطى المحدث المتوفى ٥٣٨ هـ ، وقال عنه : (كان على قانون السلف لم يسمع فى مجلسه غيبة ، ولا كان يطلب أجرا على سماع الحديث ، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى وأتصل بكاؤه) [2]. كما تأثر بأبى منصور الجواليقى المتوفى سنة ٥٤٠هـ فى أخلاقه وهو معلمه فى اللغة والأدب حيث قال عنه : (كان كثير الصمت ، شديد التحرى فيما يقول ، متقنا محققا انتهى إليه علم اللغة ، كما كان من أهل السنة ، وقد سمعت منه الحديث وغريب الحديث وقرأت عليه كتابه المعرب وغيره من تصانيفه) [3] . ولم يقتصر ابن الجوزى على فن واحد من فنون العلم فيقول : (ولم أقتنع بفن واحد بل كنت أسمع الفقه و الحديث ، وأتبع الزهاد ، ثم قرأت العربية ، ولم أترك أحدا ممن يروى ويعظ ، ولاغريبا يقدم ، إلا وأحضره وأتخير الفضائل . .) [4].

---

(١) ناجية إبراهيم عبد الله : مقدمة تحقيق المصباح المضئ ، مطبعة الأوقاف بغداد ، ١٩٧٦م جـ ١ ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) ابن الجوزى : صيد الخاطر ص ١١٤ والمنتظم حـ ١٠ ص ١٠٨ .

(٣) ابن الجوزى : صيد الخاطر ص ١١٤ والمنتظم حـ ١٠ ص ١١٨ .

(٤) ابن الجوزى : لفتة الكبد ص ٧٩ وصيد الخاطر ٢٢ .

ويبين ابن الجوزى غايته فى محاولة استقصاء العلوم والفنون أنها متكاملة ، وتدفع بالنفس إلى كمالها الممكن لها فى العلم والعمل ، فإذا حصلا رفعا صاحبهما إلى تحقيق معرفة الخالق سبحانه وتعالى ، وحركاه إلى محبته وخشيته والشوق إليه [1] وهى الغاية الكبرى للحياة .

وظائفــه :

اشتغل ابن الجوزى الوعظ فى التاسعة من عمره ، وهو سن مبكر يدل على ذاكرة واعية ، وبديهة حاضرة ، وذكاء حاد ، ونبوغ مبكر ، لأن وعظه فى هذه السن كان له أثره ، وكان يحضر مجلس وعظه الكثيرون . وقد سبق أن أشرنا أنه عند بلوغه طلب حلقة أستاذه ابن الزاغونى المتوفى عام ٥٢٧ هـ فسمح له بالمشاركة بالجلوس فى جامع المنصور . ووصف ابن الجوزى هذا فقال تكلمت فيه (جامع المنصور) فحضر مجلس أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء ، منهم : عبد الواحد بن سيف ، وأبو على بن القاضى ، وابن قثامى وغيرهم . ثم تابع وعظه فى مساجد أخرى : مسجد معروف ، وفى باب البصر ، وبنهر المعلى، فاتصلت المجالس وقوى الزحام؛ لكثرة اشتغالى بالعالم والتصنيف [2] وكان يقدر جمع مجلسه على الدوام بعشر آلاف وخمسة عشر الفا [3] وأذن له فى سنة ٥٦٨ هـ أن يجلس للوعظ فى باب بدر بحضرة الخليفة

---

(١) ابن الجوزى : لفتة الكبد ص ٧٩ وصيد الخاطر ص ١٣٥ .

(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة حـ ١ ص ٤٠٢ .

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان حـ ٨ ص ٣١١ وابن رجب : الذيل حـ ص ٤٠٣ وابن الجوزى : صيد الخاطر ص ١٩٣ .

المستضىء ، وأعطى على ذلك أجرا [1]. وكان يحضر دواما مجلسه الوزراء والعلماء والأعيان [2] .

* وبجانب الوعظ أشتغل ابن الجوزى بالتدريس ، وكان مدرسا ماهرا فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، وقد تولى التدريس بنفسه فى كثير من المدارس . وقد بنى مدرسة بدرب دينار سنة ٥٧٠ هـ وكان عميدها ، والقى في أول يوم لتدريسه بها أربعة عشر درسا من فنون العلم، وسلمت اليه مدرسة الشيخ عبد القادر لادارتها وللتدريس فيها [3] .

واستطاع ابن الجوزى أن يكون بحق ناصرا للمذهب الحنبلى فى عصره ، وقرر الخليفة المستضىء أن يكون للمذهب الحنبلى مكانا للتدريس بجامع القصر يتولاه ابن الجوزى ، كما مكن يد ابن الجوزى فى إزالة البدع [4] .

مؤلفات ابن الجوزى :

صنف ابن الجوزى منذ وقت مبكر فى حياته ، إذ بدء فى التصنيف وعمره ثلاثة عشر عاما فى الوعظ ، وقد صنف فى فنون العلم المختلفة ، ويقيمه معاصره عبد اللطيف البغدادى فيقول : (له فى كل علم مشاركة ؛ لكنه كان فى التفسير من الأعيان ، وفى الحديث من

---

(١) ابن رجب : الذيل حـ ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) لمزيد من التفصيل عن ابن الجوزى الواعظ : انظر ص ١٦ - ٢١ الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ، طبعة المكتبة التجارية .

(٣) ابن رجب : نفس المصدر ص ٤٠٥ ، ٤٢٦ .

(٤) ابن رجب : الذيل حـ ١ ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

الحفاظ ، وفى التاريخ من المتوسعين ، ولدية فقه كاف) [1] .

ويذكر لنا ابن الجوزى فى كتابه دفع شبه التشبيه أن مؤلفاته قد بلغت وقت تأليفه مائتين وخمسين مصنفا ويشير إلى أهمها فيقول :

صنفت تفاسير طويلة منها : « المغنى» « وزاد المسير » و « تذكرة الأريب » وغير ذلك .

وفى الحديث كتبا منها : « جامع المسانيد » و « الحدائق » « نقى النقل » وكتبا كثيرة فى الجرح والتعديل .

وفى الفقة تعاليق منها : كتاب « الإنصاف فى مسائل الخلاف » ومنها « جنة النظر ، وجنة الفطر » و « وعمدة الدلائل في مشهور المسائل» ، و « البازى الأشهب المنقض على مخالفى المذهب » وفى الفروع « المذهب فى المذهب » و « مسبوك الذهب » و« البلغة » .

وفى أصول الدين : « منهاج الوصول إلى علم الوصول » [2]

وفى التاريخ ، أهم كتبه : « المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم » [3].

وفى المناقب كتب كثيرة منها : « أحمد بن حنبل » ، و « الحسن البصرى » و « سفيان الثورى » و « عمر بن الخطاب » ، و « عمر بن عبد العزيز » [4] .

---

(١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٤ ص ١٣٦ ، وابن رجب : الذيل حـ ١ ص ٤١٢ ، والسيوطى : طبقات المفسرين ٦١ .

(٢) ابن الجوزى : دفع شبه التشبيه ص ٣ – ٥.

(٣) ابن الجوزى : صيد الخاطر ص ٣٧٩ ، ٣٣٨ .

(٤) ابن الجوزى : مناقب أحمد بن حنبل ص ٣ ، وصيد الخاطر ص ٢٩ .

وفـى الوعـظ كتـب كثيرة منها : « التبصرة » ، « المنتخـب » ، « المـدهـش» [1] .

وقد ذكر فى شعره أثناء سجنه في محنته أن مصنفاته قد بلغت ثلثمائة مصنف[2]. وقد سئل مرة عن عدد مؤلفاته فقال زيادة على ثلثمائة وأربعين مصنفا منها ماهو عشرين مجلدا ومنها ماهو كراس واحد [3] .

وقد قام الأخ العراقى : عبد الحميد العلوجى ببليوغرافيا عن مؤلفات ابن الجوزى أحصى فيها بدليل نقدى مقارن مرتب على حروف الهجاء عدد ٥١٩ كتابا مما أوردته المصادر منسوبا لإبن الجوزى ذاكراً مظان ذكرها أو وجودها وأرقام المخطوطات الباقى منها فى مكتبات العالم المختلفة [4]. وعلى الرغم من ذلك فقد استدرك عليه زملاؤه محمد الباقر، وهلال ناجى، وناجية عبد الله مؤلفات لم يذكرها [5] .

وأيا كان العدد فى مؤلفات ابن الجوزى ، فإن الإنصاف يقضى بأن الرجل ذا همة عالية منذ صغره حريصاً على وقته كل الحرص ، حتى إنه كان يشغل وقته عند حضور ضيوفه بمبراة أقلامه .

كما أن كثيرا من مؤلفات ابن الجوزى تتضمن مختصرات لمؤلفات سابقة عليه أو تكميلها أو مختصرات لمؤلفات له ، كما إنه يكرر كثيرا

---

(١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان حـ ٨ ص ٢١٤ .

(٢) سبط ابن الجوزى : نفس المصدر ص ٢٨٢ .

(٣) ابن رجب : الذيل حـ ١ ص ٤١٣ .

(٤) عبد الحميد العلوجى : مؤلفات ابن الجوزى ، بغداد ١٩٦٥ .

(٥) هلال ناجى : هوامش تراثية ، بغداد ١٩٧٣م ص ٢٦ - ٣١ ، وناجية عبد الله : مقدمة المصباح المضئ حـ ١ ص ٢٨ .

من شواهده فى كثير من كتبه بذات اللفظ ، كما سيتضح لنا من الكتاب الذى نقدمه ، الأمر الذى لانستكثر معه هذا العدد من المصنفات المسندة إليه .

محنة ابن الجوزي ووفاته:

ثبت من الاستقراء التاريخى أن أئمة الأمة الإسلامية واجلاء علمائها كتب الله عليهم الابتلاء بالمصائب والمحن فالله عز وجل يقول : ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾[1] ويقول: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [2] .

والرسول (ﷺ) يقول : (أشدكم ابتلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل) [3] .

وتحدثنا المصادر الموثوق بها عن محنة ابن الجوزى فتقول : بأن ابن يونس الحنبلى لما ولى الوزارة ، عقد مجلسا للركن عبد السلام بن عبد الوهاب ، وأحرق كتبه لما فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأى الأوائل وذلك بمشورة من ابن الجوزى وغيرة من العلماء ، كما انتزع الوزير مدرسة الركن عبد السلام وسلمها إلى ابن الجوزى ، فلما ولى الوزارة ابن القصاب وكان رافضيا خبيثا سعى فى القبض على ابن يونس وتتبع أصحابه ، وأجج الركن عبد السلام نار الحقد فى قلبه على ابن الجوزى مشيراً إلى إنه ناصبى ، وانه من أولاد سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله

---

(١) الأنفال : مدنية من الآية ١٧ .

(٢) ٤٧ محمد : مدنية من الآية ٣١ .

(٣) أخرجه الترمذى . وقال حديث حسن صحيح،سنن الترمذى حـ ٤ ص ٦٠٢ كما أخرجه ابن حبان والحاكم . الديبع الشيبانى : تمييز الطيب من الخبيث ص ٢١ .

تعالى عنه ، وانه من أكبر أصحاب ابن يونس ، ثم وشى به إلى الخليفة الناصر وكان له ميل إلى الشيعة .

واستطاع الركن عبد السلام أن يأخذ تفويضا بالتصرف بالشيخ فجاء إلى داره وقذفه وأهانه ، وأخذه قبضا باليد ، وختم على داره ، وشتت أولاده ، ثم أخذه وعليه غلالة بلا سراويل وعلى رأسة تخفيفة ، وأركبه سفينة بقى فيها خمسة أيام لم يتناول طعاما إلى أن أوصله إلى سجن فى واسط ، حيث دخله فى سنة ٥٩٠هـ ، وبقى فيه إلى سنة ٥٩٥هـ، أى أن عمره خلال سجنه قد قارب الثمانين .

ثناء العلماء على ابن الجوزى :

قال أبو محمد الدبيثى: (إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه وسقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب، والرجال ومعرفة مايحتج به [1] فى أبواب الأحكام والفقه وما لايحتج به من الأحاديث المواهية الموضوعة ، والانقطاع والاتصال ، وله فى الوعظ العبارة الرائقة والإشارات الفائقة والمعانى الدقيقة والاستعارة الرشيقة) .

وقال فيه عماد الدين الأصبهانى: (واعظ ، صنيع العبارة ، بديع الإشارة ، مولع بالتجنيس فى لفظه ، والتأنيس فى وعظه ، وله من القلوب قبولها ، حسن الشمائل ، قد مزجت من اللطافة والكياسة شمولها) [2]

وقال عبد اللطيف البغدادى فى ابن الجوزى: (نشأ يتيما على العفاف والصلاح ، وله ذهن وقاد ، وجواب حاضر . . . لطيف الصورة ،

---

(١) مرآة الزمان حـ ٨ ص ٣١١ وابن رجب : الذيل حـ ١ ص ٤١٨ .

(٢) عماد الدين الأصبهانى : خريدة القصر وجريدة العصر حـ ٢ ص ٢٦١ .